جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

جهود ابن قتيبة في علم الدَّلالة

Ibn Koutaiba efforts in Semantics

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في علم اللغة

إعداد الدارسة :
نـجوى حاج حمد الخير بابكر

إشراف الدكتور :
عثمان إبراهيم يحيى إدريس

1436هـ - 2015م

أ ب ب ب

آية

قال تعالى :

چ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ
ۇ ۇ ۆ ۆ چ

سورة النمل الآية : 19

إهداء

إلى روح من غرس حب العلم في ذاتي براً وتقديراً **(أبي غفر الله له وأسكنه الفردوس)**

إلى فيض العطاء ورمز المودة والحنان **(أمي الغالية هدى متعها الله بالصحة والعافية)**

إلى أشقائي **(عوض الكريم والخير ومدثر)**

إلى أخواتي **(ملاك وصفاء)**

إلى جميع أهلي وأصدقائي

أهدي إليهم جميعاً ثمرة هذا البحث المتواضع

***

الشكر و العرفان

الشكر من قبل ومن بعدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأخص بالشكر الدكتور / **عثمان إبراهيم يحيى إدريس** حفظه الله الذي ساعدني كثيراً بتوجيهاته العلمية وأعطاني من وقته وصوبني برأيه فجزاء الله خير الجزاء وفقه لما فيه الخير .

كما أتقدم بخالص الشكر لأسرة كلية اللغات بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا / قسم اللغة العربية .

والشكر أجزله للعامر دوماً والفاضل الدكتور **فضل الله النور** ذلك السراج المتقد لإنارة طريق العلم ولكل من حضر إليه مستنجداً . ثم تتسع دائرة الشكر لأقدم أسمى آياته للأستاذة **إسلام سعيد** .

كما أتقدم بالشكر لأسرة مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية ، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية لتعاونهم وحسن تعاملهم .

وأبعث بشكري الخاص لرفقاء الدراسة من الدارسين والدارسات بالدفعة الثامنة ماجستير اللغة العربية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

مستخلص البحث

تناول البحث جهود ابن قتيبة في علم الدَّلالة وهدف إلى تسليط الضوء على اسهامه في علم الدلالة واتبع في ذلك المنهج الوصفي، و عالج البحث مشكلته في أربعة فصول وعدد من المباحث جاء الفصل الأول بعنوان : عصر بن قتيبة ، والفصل الثاني : حياة ابن قتيبة وعلمه ، أما الفصل الثالث : مفهوم علم الدلالة عند علماء اللغةوأخيراً جاء الفصل الرابع ليوضح جهوده في علم الدلالة التي تتمثل في قضية اللفظ والمعنى ، ورأية في مفهوم الدَّلالة .

وخرجت الدراسة بنتائج منها : العناية بالدلالة وتعريفها وشرحها ومعرفة أنواعها. والاهتمام بأهم العلاقات الدّلالية بين الألفاظ والمعاني . ولم يكن ابن قتيبة حريصاً على ذكر مصطلح فرعي هو "المعاني" وذلك تشغله النظرة العامة إلى الألفاظ والنتيجة الكلية .

Abstract:

This research discussed Ibn Gutaiba's efforts in knowledge and goal to shed light upon his contribution to semantics, and the descriptive method was followed.

This research tackled the problem in four chapters and many topics. The first Chapter is entitled Asr Ibn Gutaiba (his era), the second Chapter: Ibn Gutaiba's life and his knowledge, the third chapter: the concept of samautics which are represented in speech and meaning and his opinion in semantics.

The study elicited the following: Caring of the meaning, defining, explaining and recognizing its kinds. Ibn Gutaiba cared of the semantic relations between speech and meanings. Ibn Gutaiba was not keen to mention sub-term (the meanings) engaging in general look to speech and overall result.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	أ
آية	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مستخلص البحث	هـ
Abstract	و
فهرس الموضوعات	ز
مقدمة	1
الفصل الاول : عصر ابن قتيبة	
المبحث الأول : الحالة السياسية	7
المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية	10
المبحث الثالث : الحالة العلمية والعقلية	14
الفصل الثاني : حياة ابن قتيبة وعلمه	
المبحث الأول : مولده ونشأته	17
المبحث الثاني : شيوخه	19
المبحث الثالث : علمه وثقافته	20
الفصل الثالث : مفهوم علم الدلالة	

المبحث الأول : علم الدلالة لغة واصطلاحاً	23
المبحث الثاني : أنواع الدلالة	25
المبحث الثالث : مفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة	28
الفصل الرابع : جهود ابن قتيبة في علم الدلالة	
المبحث الأول : مفهوم علم الدلالة عند ابن قتيبة	38
المبحث الثاني : قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة	45
الخاتمة	50
النتائج والتوصيات	51
مصادر و المراجع	52
فهرس الآيات	56
فهرس الأبيات الشعرية	57

مقدمة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان وخصه بالبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبهوسلم تسليماً كثيراً .

يتناول هذا البحث الدرس الدلالي عند ابن قتيبة ويهدف إلى الوقوف على اسهامات ابن قتيبة في الدرس الدلالي وترتيبها وفق مناهج علم اللغة الحديث .

وتتمثل جهود ابن قتيبة في علم الدلالة في مفهوم الدلالة ، وعلم الدلالة لغة واصطلاحاً ، ومفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة ، وقضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة ، وقضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة ، وصاحب هذه الكتب القيّمة ابن قتيبة واحد من أهم علماء اللغة العربية الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري وهو من أصحاب الثقافات الواسعة وغيرها في الفقه ، والحديث ، والفلسفة ، والأخبار والآداب ، والعلوم ، وقد شهد له بذلك ابن خلدون الذيعدّ كتاب آدب الكاتب في مقدمة تلك الدواوين الأربعة التي هي أصول فن الأدب : (أدب الكاتب لابن قتيبة . و البيان والتبين للجاحظ ، والكامل للمبرد والنوادر لأبي علي الفاني) .

أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دعتني لاختيار الموضوع والتي تتمثل في :

1- الحرص على معرفة علم الدلالة .

2- إضافة مرجع جديد إلى المكتبة اللغوية تزود الباحث بالمعلومات عن ابن قتيبة .

أهمية البحث :

للبحث أهمية تكمن في أنه يتناول الآتي :

1- بيان بعض آراء المحدثين في الصلة بين الألفاظ والدلالات ، إن الألفاظ التي تعبر عن الصوت الطبيعي قد تنتقل وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت .

2- يعتبر علم الدلالة في بعض اللغات طريقة إلى معرفة أسرار اللغة وطرائقها الخاصة في تنمية الأشياء وتطور ألفاظها ومعانيها ووسيلة لمعرفة عقلية .

3- ضرورة التلاحم بين اللفظ والمعنى حينما قال ابن قتيبة "اللفظ جسم روحه المعنى" .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى أهداف أهمها :

1- العناية بالدلالة ، وتعريفها ، وشرحها ، ومعرفة أنواعها .

2- دراسة أهم الجهود الدلالية في اللغة العربية وهذه الجهود تتمثل في مفهوم علم الدلالة ، والدلالة عند علماء اللغة ، قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة وقضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة .

منهج البحث :

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي .

حدود البحث :

الحديث عن الجهود الدلالية المتمثلة في مفهوم علم الدلالة ، ومفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة ، وجهود ابن قتيبة في علم الدلالة .

هيكل البحث :

يشتمل البحث على تمهيد ومقدمة وأربعة فصول واثنا عشر مبحث وخاتمة ، ونتائج وتوصيات ، وفهارس .

الفصل الاول : عصر ابن قتيبة ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحالة العلمية والعقلية

الفصل الثاني : حياة ابن قايبة وعلمه ويشتمل أيضاً على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مولده ونشأته

المبحث الثاني : شيوخه

المبحث الثالث : علمه وثقافته

الفصل الثالث : مفهوم علم الدلالة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : علم الدلالة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : أنواع الدلالة

المبحث الثالث : مفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة

الفصل الرابع : جهود ابن قتيبة في علم الدلالة

المبحث الأول : مفهوم علم الدلالة عند ابن قتيبة

المبحث الثاني : قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة

المبحث الثالث : قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة

وفي الختام تناولت الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتوصيات والفهارس .

الدراسات السابقة :

1- الدلالة النحوية لقراء البصرة (دراسة تحليلية ونحوية وصرفية ولغوية) أحمد بابكر حسن محمد جامعة أمدرمان الاسلامية دكتوراة 2010م اتفقت هذه الدراسة مع البحث في العناية بالدلالة وشرحها وتحليلها ولكنها اختلفت مع البحث في أنها تناولت أثر الدلالة النحوية لقراء البصرة في المعنى .

2- القضايا اللغوية في كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة ، عدنان بن ناصر الملحم ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، دكتوراة 2012م اتفقت هذه الدراسة مع البحث في التعريف بابن قتيبة واختلفت معه في أنها تناولت القضايا الصوتية .

3- الظواهر الصوتية في اللغة العربية دراسة تطبيقية في كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري ، ياسمين علي محمد عبدالشفيع ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ماجستير 2015م .

اتفقت هذه الدراسة مع البحث في التعريف بابن قتيبة وبعض الظواهر الصوتية ولكنها اختلفت مع البحث في أنها تناولت الظواهر الصوتية في اللغة العربية منها "الإبدال والإدغام" .

4- الآيات ظنية الدلالة في القرآن (دراسة تحليلية) محمد الطيب مساعد أحمد جامعة أمدرمان الاسلامية دكتوراة 2008م اتفقت هذه الدراسة مع البحث في تعريف الدلالة ولكنها اختلفت مع البحث في أنها تناولت الآيات ظنية الدلالة في مواضع عدة منها أركان الاسلام وهي الصلاة والذكاة والصوم والحج .

5- المستوى الدلالي بين ابن جني وعلماء اللغة المحدثين عبدالله محمد عبدالله عبدالرسول ، جامعة السودان ، ماجستير 2014م اتفقت هذه الدراسة مع البحث في

تعر يف الدلالة والدلالة عند علماء اللغة المحدثين ولكنها اختلفت مع البحث في أنها تناولت الدلالة عند ابن جني والنظريات الدلالية .

الفصل الأول

حياة ابن قتيبة وعلمه

المبحث الأول : مولده ـ نشأته

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث : علمه وثقافته

المبحث الأول

مولده - نشأته

هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ، أحد العلماء الأدباء ، والحفّاظ الأذكياء كان إماماً في اللغة والأدب[1] . ولد سنة 213هـ / 828م في بغداد وقيل في الكوفة ، وكان والده أعجمياً أو تركياً من "مرو" ، ومن ثم نسب إليها وبعد أن درس ابن قتيبة علوم اللغة والحديث ، و لُّ ِي القضاء زمناً بدنيور ومن هنا نسبة الدنيوري ثم انتقل إلى بغداد فظل يزاول التدريس والتعليم بها[2] .

وقال ابن النديم : (ولد في الكوفة في مستهل رجب سنة 213هـ ولذلك قيل له الكوفي) [3] .

وذكر بن خلكان (ولد ابن قتيبة ببغداد وقيل الكوفة) [4] . منهم بالكوفة ومنهم من قال بغداد[5] .

وفاته :

اتفق معظم المترجمين على سبب وفاته يردون في ذلك الحادثة المشهورة[6].

قال ابن خلكان كانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات رحمه الله واسعة[1] .

([1]) عيون الأخبار / ج2 / دار الكتاب العربي بيروت / ص15 .

([2]) أدب الكاتب / المكتبة العصرية بيروت / ص13 .

([3]) الفهرست لابن النديم / تحقيق إبراهيم رمضان / دار الفكر / بيروت / ج2 / ص43 .

([4]) وفيات الأعيان / دكتور إحسان عباس / ج1 / دار الثقافة بيروت / ص5 .

([5]) الشعر الشعراء / ط2 / دار الكتب العلمية بيروت / تاريخ النشر 1405هـ - 1985م / ص13 .

([6])عيون الأخبار / دار الكتاب العربي بيروت / ج2/ ص38 .

وقال السمعاني : كانت وفاته في ذي القعدة سنة 270[2] . وأيضاً (ابن الأنباري) في سنة 270[3] .

المبحث الثاني

([1]) وفيات الأعيان / ج1 / ص24 .

([2]) الانساب / ص454 .

([3]) ترجمة الألباب / ص168 .

شيوخه

عاصر ابن قتيبة الجاحظ ، إلا أنه كان على خلاف معه ، فالجاحظ من المتكلمين ، وهو من أهل السنة كما يقول ابن تيمية سكن بغداد ودرس فيها علم الحديث دراسة واسعة على يد أساتذة كبار ، كان أولهم أبو يعقوب اسحق بن أبي الحسن جمع هذا بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الاسلام[1] .

وشيخه الثاني هو أبو حاتم السجستاني كان إماماً في علوم القرآن والآداب عالماً باللغة والشعر وعلم العروض .

والشيخ الثالث الذي حدث عنه ابن قتيبة لغوي نحوي مقرئ ببغداد هو أبو اسحق إبراهيم بن سفيان بن سليمان وكان شاعراً ذا دعابة توفي سنة 249هـ . ومن مصنفاته (الأمثال) و(تحقيق الأخبار)[2] .

ولما اشتغل ابن قتيبة في بغداد تخرج عليه تلاميذ منهم ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة الفقيه الأديب والعالم المشهور وعبيدالله بن عبدالرحمن السكري وا إبراهيم بن محمد بن أيوب وعبيدالله بن أحمد بن بكر التميمي[3] .

وقد كان لابن قتيبة صلة بأبي الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان وزير الدولة العباسية لذلك العهد ،وسبق لهذا الوزير وأدب الكاتب وذكره في الخطة وأثنى عليه[4] .

المبحث الثالث

([1])عيون الأخبار / دار الكتاب العربي بيروت / ج1 / ص10 .

([2])عيون الأخبار / المرجع السابق / ص11 .

([3])عيون الأخبار / المرجع السابق / ص14 .

([4]) عيون الأخبار / ج1 / مرجع سابق / ص16 .

علمه – ثقافته

قد اتسعت معارف ابن قتيبة وكان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف[1] .

وذكر الدكتور يوسف علي طويلفي مقدمة تحقيقه ثمانية وخمسين كتاباً [2].
وأيضاً ذكر مفيد قميحة في مقدمة تحقيقه أربعة وعشرين كتاباً [3] .

مؤلفاته :

(غريب القرآن)

ابتدأها المصنف بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وتأويلها واشتقاقها، واتبع ألفاظاً كثر ترادها في الكتّاب .

(مـُشكِـل القرآن)

تحدث فيه ابن قتيبة عن العرب وما خصهم به من المعارضة وقوة البيان واتساع المجاز ، ووجوه القرآن واللحن والتناقض والاختلاف والمتشابه من القرآن ومخالفة ظاهر اللفظ معناه ، واللفظ الواحد للمعاني المختلفة .

وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن[4] . العلامة ابن مطرف الكاني في (كتاب القرطين) .

(مـُشكِـل الحديث)

([1]) عيون الأخبار / دار الكتاب العربي بيروت / ج2 / ص18 .
([2]) مقدمة عيون الأخبار/ دار الكتاب العربي بيروت / ص16-33 .
([3]) الشعر والشعراء / ص6 .
([4]) وفيات الأعيان / ص44 .

وقد ذكر ابن النديم من مؤلفاته كتاب (المشكل) بهذا اللفظ فقط – ولعله مشكل القرآن الذي تقدم الكلام عليه أو مشكل الحديث .

(أدب الكاتب)

وقد طُبع هذا الكتاب عدة طبعات ، فطبع بمصر طبعات مختلفة ، وكتب عليه ملاحظات باللغة الألمانية وطبع منه اثنا عشر بابا في ليبز في سنة 1877م ومعه مقدمة وترجمه لابن قتيبة باللغة الإنجليزية[1] .

(غريب الحديث)

يوجد في المكتبة الطاهرية بدمشق الثلث الأول والثلث الأخير من هذا الكتاب[2] .

ثقافته :

كان ابن قتيبة مرآة لثقافة عصره الواسعة فهو محدث متمكن روى عن أئمة الحديث وله بصر بعلم الكلام والجدل والمناظرة ، وكان قد اتجه إلى حلقات المتكلمين في مطلع حياته ، وأخذ عنهم وقد أفاده اطلاعه على آراء المتكلمين في جداله معهم ومقارعتهم ، الحجة بالحجة ، وذلك في معرض دفاعه عن أهل السنة، وهو مؤرخ عالم بتاريخ العرب وأيامهم ، وتاريخ المسلمين وفتوحاتهم وغزواتهم وضليع فيما يتصل بالفقه وعلوم القرآن . وفوق ذلك أديب لغوي تشير مؤلفاته على علو كعبه وتميّزه في عصر امتلأ بالنوابغ في ميادين اللغة والأدب .

([1])عيون الأخبار / دار الكتاب العربي بيروت /ج2 / ص19-34 .

([2]) الشعر والشعراء / ط2 / ص15 .

وخلاصة القول ابن قتيبة كان من أكثر علماء المسلمين إنتاجاً وأكثرهم تنوعاً فلم ينحصر انتاجه على فن واحد أو اثنين بل ضرب بسهم وافر في أكثر ميادين الثقافة العربية والاسلامية يمده في ذلك ذكاء فطري ، وهمة عالية وشقف بالمعرفة ملك عليه نفسه فانصرف إليه كلية .

الفصل الثانـي

عصر ابن قتيبة

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحالة العلمية والعقلية

المبحث الأول

الحالة السياسية لابن قتيبة

عاش ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري الذي يعتبر عصر النماء للدولة العباسية ففيه نما وازدهر ما بذره العباسيون في عصرهم الأوّل من بذور الخير والشر ومن عناصر الصلاح والفساد بلغ في هذا العصر كل شيء أقصاه ، وأثمر كل عمل فيه ثمره ، واجتمع فيه الخليط من حضارات الفرس والروم جميعاً ، بدت فيه عوامل القوة والفتوة .

وقد ولد بن قتيبة في أوائل هذا القرن وقضى حياته في صميمه وأدرك حكم ثمانية من الخلفاء هم : المعتصم ، الواثق ، المتوكل ، المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدي ، والمعتمد . وقضى بضع سنوات من طفولته بعد المأمون[1] .

ففي عصر المعتصم الذي شهد تطوراً في سياسة الدولة العباسية حيث اعتمد المعتصم على الترك في تنظيم شئون الحكم ، وكان ذلك تحولاً خطيراً في تاريخ الدولة العباسية التي كانت تعتمد كل الاعتماد على الفرس وكانوا أصحاب حضارة ، وأعدوا لنهضة حضارية واسعة تستقي منهم ومن موارد الاسلام والعروبة ومن الثقافات الأجنبية المختلفة وخاصة الثقافتين اليونانية والفارسية .

أما الترك فلم يكونوا أصحاب ثقافة ولا مدنية ولا حضارة إذ كانوا بدواً لا يعرفون الصناعة ولا التجارة ولا الزراعةوا إنما هم سكان صحاري وقفار وحرب وبأس وهؤلاء البدو الموغلون في البداوة الذين لم يعرفوا بحضارة ولا ثقافة فبقوا على زمام الحكم والمعتصم هو الذي هيأ لهم ، وذلك لا يجعلهم ضد الخلافة العباسية فحسب

([1]) ابن قتيبة العالم الناقد الأديب / عبدالحميد سند الجندي/المؤسسة المصرية العامة للكتاب 1963م ، ص46-47 .

بل أيضاً باتخاذه لهم مدينة خاصة وجعلها عاصمة الدولةو اتاح لهم الفرصة كي يخلى بينهم في المستقبلوبين الخلفاء فيصبحوا مسخّرين . بأيديهم يعرفونهم كما يشاءون . وسرعان ما استغل قواد الترك هذه الفرصة حين توفى المعتصم سنة 232هـ إذ حملوا رجال الدولة على البيعة للمتوكل وكان ذلك نذر شؤم إذ أصبحت تولية الخلفاء فيما بعد بيد الترك وعما قليل سيصبح عزلهم - كما سنرى - بأيديهم .

وبذلك يتحول إليهم السلطان جميعه ، وتصبح منذ خلافة المتوكل بازاء عصر جديد هو العصر العباسي الثاني[1] .

ويبدوا أن المتوكل تنبه – منذ استيلائه على الحكم إلى خطورة ازدياد النفوذ التركي ، مما دفعه إلى التخلص سريعاً من نفوذهم عن طريق القضاء على بعض ولاتهم "وهي سياسة سيتبعها الخلفاء بعد المتوكل أن يضربوا قواد الأتراك بعضهم ببعض" وتتوالى السنوات وهو طبق بقادة الترك ويفكر في التخلص منهم جميعاً فيهديه تفكيره في سنة 243هـ أن يترك سامرّاء ويتخذ دمشق حاضرة له حتى يصبح بمنأى عن الترك وشرورهم ويشخص إليها في ذي القعدة ، ويبدو أن فكرته زاعت في الناس[2] .

ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعد للخلفاء شيء وفي ذلك يقول ابن القفطقي "استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة كالأسير ، إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه ، وإن شاءوا قتلوه[3] .

المبحث الثاني

([1]) العصر العباسي الثاني/ شوقي ضيف ط2 دار المعارض مصر / ص10-11.

([2]) تاريخ الطبري / أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد / طبعة دار المعارف/ ص167 الجزء التاسع .

([3]) الفخري في الآداب السلطانية / ط المطبعة الرحمانية بمصر ، ص181 .

الحالة الاجتماعية لابن قتيبة

جمع المجتمع الذي عاش فيه ابن قتيبة وهو العصر العباسي الثاني خليطاً من العناصر المختلفة والأجناس المتباينة كان فيه العرب ، الفرس ، والرومان ، والترك ، والروم ولم يكن العنصرالعربي سائداً وا ن كان يحتفظ لنفسه بمراكز القيادة والتوجيه ، وكانت الطبقة العليا كلها تقريباً منه ، ولكن كان يشاركه في ذلك العصر العنصر الفارسي الذي بدأ يتقلب ويأخذ نفسه مكانه يزاحم فيها العرب على القيادة فكان منهم وزراء وأمراء وقادة وحكام وعلماء وفقهاء وأدباء وشعراء كما كان من العرب[1] .

إذن تكوَّن المجتمع العباسي من ذلك الخليط الذي تكون بعد فتح العرب للعراق وا يران والشام ومصر فورثوا ماضي الأولى والثانية والحضارات الساسانية والكلادانية والآرامية وماضي الثالثة والرابعة من حضارات بيزنطية وما كان بالشام من عناصر سامية حضارية ، حتى إذا نقل العباسيون حاضرة الخلافة العباسية أي العراق غلبت عليهم الحضارة الساسانية وغلبت على ما كان فيه من عناصر كلادانية وآرامية . وهي تبدو واضحة في بناء بغداد إذ أقامها المنصور مستديرة على شاكلة طيسيفون المعروفة باسم المدائن حاضرة الساسانين ، ويبتني فيها قصره المعروف بقصر الذهب على طراز قصورهم الضخمة – وقد كشفت حفائر يسامراء عن طريق بناء الدور والقصور لافيها فحسب بل أيضاً في بغداد فقد كان يصل بين الدار والقصر وبين الشارع أو الدرب[2] .

وكان الخلفاء والوزراء والولاة والقوَّاد يغدقون على العلماء والأطباء والشعراء والمغنين ، ورسم المهدي لمروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على مدحته زائع

([1]) طبقات الشعراء / لابن المعتز / دار المعارف / مصر / ط1 / ص306 .

([2]) طبقات الشعراء / لابن المعتز / المرجع السابق / ص309 .

مشهور ، وكان يصنع الصنيع لنفسه مع المغنين ، وأطربه مغني فأهداه سبعمائة ألف دينار[1] .

وكان الرشيد بحراً فياضاً ينهلُّ على العلماء والفقهاء من أمثال أبي يوسف الأصمعي والكسائي والأطباء مثل جبرائيل بن بخشيوع ، ويقال أنه صار إليه في عهده ما يزيد على أربعة ملايين من الدراهم[2] .

وقد نافسهم الوزراء في هذا البذل الواسع وللبرامكة فيه ما ليس لأحد ، حتى ليقال إنه لم يكن يـُرى كجليس خالد البرمكي دار إلا وخالد بناها له ، ولا ضيعة إلا وخالد ابتاعها له ولا دابة إلا وخالد حمله عليها وضيع ابنه يحيى وولديه جعفر والفضل في هذا الباب فوق صنيعه درجات فقد كانت بأيديهم خزائن الدولة لعهد الرشيد فملأوا منها أيدي العلماء والأطباء والمترجمين والمغنين على نحو ما يحكي من أنهم أعطوا إبراهيم الموصلي يوماً مائة ألف درهم وضيعة بمائة وستين ألفاً [3] .

وطبيعي أن تدفع هذه الأموال لأبي القيم بل أيضاً إلى الترف في الحياة وكل أسبابها المادية من دور مزخرفة وفرش وثيرة وثياب أنيقة معطرة ومطاعم ومشارب من كل لون لكل أدوات الزينة والتفنن فيها تفنن يتيح كل ما يمكن من استمتاع بالحياة وما يروى عن مجلس الرشيد أنه كان يعبق بالطيب والزعفران[4].

وكانت كل طائفة من طوائف الموظفين ورجال الدولة تلبس زيًّاً خاصـًّا بها يميزها من الطوائف الأخرى[5] .

---

(1) تاريخ الطبري طبعة دار المعارف/ مر جع سابق / ط6 / ص139 .

(2) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء / ابن قتيبة / دار الفكر بيروت ، الجزء الثاني ، ص58 .

(3) الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني / ط دار المعارف مصر / ص308 .

(4) تاريخ الطبري / طبعة دار المعارف / مرجع سابق / ط6 / ص537 .

(5) الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني/ مرجع سابق/ ط10 / ص236 .

وكان الشعراء يلبسون الوشي والمقطعات الحريرية[1] النساء يلبسن حرائر وجواري في زينتهن وأناقتهن فكنَّ في الثياب الحريرية ويخطتن في الحلي والجواهر ويقال أن دنانير جارية البرامكة كانت تتحلى بعقد من الجوهر بلغت قيمته ثلاثين ألف دينار كان قد أهداها إليها الرشيد[2] ويقول الجاحظ في ذلك : (إن المرأة حين كانت تزوج ابنتها تحليهن بالذهب والفضة وتكسوها الموذي و الوشي والخذ وتعلق لها برفان وتدق الطيب حتى تعظِّم أمرها في زوجها[3] .

ولا ريب في أن هذا كله كان على حساب العامة المحرومة التي كانت تحيا حياة بؤس تقوم على شظف العيش لينعم الخلفاء والوزراء والولاة والقواد وكبار رجال الدولة وأمراء البيت العباسي الذين بلغوا هم وأبنائهم نحو ثلاثين ألفاً لعهد المأمون[4] .

المبحث الثالث

الحالة العلمية والعقلية لابن قتيبة

([1]) البيان والتين / للجاحظ الجزء 3 ص115 مكتبة الخاندي القاهرة / مكتبة الهلال بيروت ط1 الثالثة .

([2])الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني/ مرجع سابق/ ط16/ص132 .

([3]) البخلاء/ للجاحظ أبو عثمان بن بحر / د.ن/ مطبعة دار الكتب المصرية /القاهرة 1938/ص25 .

([4]) مقدمة بن خلدون / القاهرة / الجزء 4ت 808هـ/ص103 .

ازدهرت الحركة العلمية والعقلية والأدبية في هذا العصر نسبة الحقب المثمر بين الثقافة العربية الخالصة وبين ثقافات الأمم المقلوبة المستعربة وما طوى فيها من معارف وعلوم . وكان هذا الاتصال يأخذ منذ عصر بني أميّة طريقتين :

طريق المشافهة مع المستعربين وطريق النقل والترجمة وقل ظل الطريق الثاني ضيقاً زمن الأمويين ، إذ لا يعد وما يذكر أنه ترجمت لخالد بن يزيد بن معاوية بعض كتب في الصنعة والطب[1] .

وقد ازدادت حركة النقل والترجمة في العصر العباسي الثاني التي بدأت في عصره الأول وتنمو الترجمة عن اليونانية نمواً عظيماً ويتم بها الانتقال من الترجمة الحرفية التي تمتلئ بالعثرات والصعوبات اللفظية إلى ترجمة الفقر والعبارات بالمعنى ترجمة دقيقة ، وكان الذي زأكى الترجمة والنقل حينئذ الأموال الضخمة التي كان يُغدقها المتوكل وغيره من الخلفاء على المترجمين ، ويكفي أنه نذكر ما أهداه المتوكل إلى حنين بن اسحق المتوفي سنة 264هـ فإنه أهداه ثلاثة دور وحمل إليها كل ما تحتاج إليه من الأثاث والفرش والآلات والكتب وجعل له شيئاً شهرياً خمسة عشر ألف درهم غير ثلاثة حزم من الروم وغير ما أسبقه على أهله من الأموال والخلِع والاقطاعات[2] .

ونشطتالترجمة في عصر الرشيد ووزرات البرامكة نشاطاً واسعاً . وكان مما أزكى جذوتها حينئذ من المترجمين بها وجلب الكتب إليها من بلاد الروم والبرامكة فضلٌ عظيم في إذكاء روح الترجمة فقد شجَّعوا بكل ما استطاعوا على نقل الذخائر النفسية إلى العربية من الرومية واليونانية والفارسية والهندية[3] .

([1]) ابن النديم / عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي / دار الكتاب الجامعي / القاهرة ، ط1980م ، ص240 والبيان والتبين ج1/ص328 .

([2]) طبقات الأطباء لابن أصيبعة / ص27 .

([3])في طبقات الأطباء والفقهاء/ ابن جلجل / المعهد العلمي الفرنسي / القاهرة / ص61 .

وقد ظل العرب يعنون – منذ خالد بن يزيد بن معاوية – بعلم الصنعة (الكيمياء) وظلوا يزدادون فيه علماً حتى ظهر لهذا (جابر بن حيان) وهو كوفي ، وخلف فيها كثيراً من النظريات في الأكبر وخواصه وصور ذلك في أكثر من مائة رسالة ترجمت منها طائفة كبيرة إلى اللاتينية وأفاد منها الأوربيون فوائد جلّي مما كان له أكبر الأثر في نهضة الأبحاث الكيميائية بديارهم وكانوا مما عنوا بنقله إلى العربية كتب الموسيقى لأوقيلدس وغيره[1] .

وكانت الفلسفة اليونانية والمعارف العلمية أعظم ما حملته سيول الترجمة وقد مضى العقل العربي يضيف إليها اضافات باهرة والمتكلمون – وعلى رأسهم المعتزلة هم أهم من تعمقوا الفلسفة بجميع شعبها وحقائقها . وعلى هذا النحو أصبح العقل العربي في العصر العباسي الأول والثاني عقلاً متفلسفاً كما أصبح عقلاً علمياً لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الأوائل وا إضافاته الجديدة حتى ليضيف علوماً لأول مرة في تاريخ الحضارة الإنسانية على نحو ما أضاف الخوارزمي علم الجبر . وكان هذا العقل قد أظهر نضجه العلمي وا إحكامه لوضع العلوم منذ القرن الثاني ، مما نراه متجلياً في العلوم اللغوية والرئيسية ومباحث التاريخ وعلم الكلام[2] .

وقد نشط النحاة في العصرين نشاطاً ملحوظاً (فقد كانت المدرستان البصرية والكوفية قائمتين وأخذت المدرسة البغدادية طريقها إلى الظهور في آخر العصر . وا إلى المدرسة البصرية يرجع الفضل في إقامة صرح النحو العربي بكل ما يتصل به من قواعد ، لا في هذا العصر بل في العصر السابق له ، وخاصة منذ الخليل ابن أحمد فهو الذي صاغه في صورته العامة . وأتم سيبويه صنيعه في مصنفه (الكتاب)

([1])سلسلة أعلام العرب / جابر بن حيان / زكي نجيب محمود / دائرة المعارف الاسلامية ص19 . 2. الأغاني الجزء 5 ص271/دار الكتب .

([2]) العصر العباس الأول / شوقي ضيف / ط دار المعارف / مصر / ص117 .

الذي عدَّه النحاة آية كبرى لا سابقة لها ولا راجعة . وخلفه الأخفش الأوسط ففسخ اللغات والقراءات الشاذة محتجاً لها ومدافعاً دفاعاً شديداً .

وفي هذه الأثناء استطاع الكسائي وتلميذه الفراء أن يشيدا في الكوفة مدرسة نحوية ، تعتمد على صورة النحو البصري العامة وتستقل طوابع تميزها وعلى هذه الشاكله لا ينتهي العصر العباسي الأول حتى تكون المدرستان البصرية والكوفيَّة تميزتا تميزاً تاماً [1] .

([1]) العصر العباسي الثاني/ شوقي ضيف/ دار المعارف / القاهرة ط1 / ص120 .

الفصل الثالث

مفهوم علم الدلالة

المبحث الأول :علم الدلالة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : أنواع الدلالة

المبحث الثالث : مفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة

المبحث الأول

مفهوم علم الدلالة

مفهوم علم الدلالة وتعريفها لغةً واصطلاحاً :

والمفهوم ما يفهم به المذكور ، وعلم الدلالة علم يعرف حديثاً بهذا الاسم ولكنه موجود منذ القديم باسم "المعنى" . وعندما أكتشفه العلماء المحدثون سموه بتسميات من فروع عدة بين الشرق والغرب ، لقد حظي هذا الفن بأسماء وتعريفات كثيرة من قبل اللغويين العرب والغربيين ، ولو أن الغربيين هم الذين روجوه في القرن الماضي . ولكن عني به العرب ، ويأتي تفصيل ذلك بعد قليل ، ويتناول هذا المبحث ما يلي :

1- أسماء علم الدّلالة :

سماه العرب بتسميتين هما : علم الدلالة ، وعلم المعنى ، والأول هو المشهور ، وأما الثاني فبدأ العلماء يحذرون أن يسمى بعلم المعاني لأن البلغاء سبقوهم إليه .

ولكن إن تأملناهما ، أي علم المعنى وعلم المعاني كلاهما يدرسان شيئاً واحداً . وهو اللفظ والمعنى والعلاقة التي تربطهما .

وأما الغرب فسموه بالفرنسية (SEMATIQUE) وبالإنجليزية (SEMANTICS) . أو (SIGNIFICANCE) الأول والثاني بمعنى علم الدلالة ، وأما الثالث هو علم الإشارة ، وهو فرع من علم الدلالة .

2- تعريفه :

عرفه اللغويون بعدة تعريفات كل على مذاقه منهم من قال : "هو علم يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ودلالته ، كما يدرس تطور معاني الألفاظ من الناحية التاريخية بما في ذلك تأثير المجازي اللغوي من كنايات واستعارات"[1] .

ومنهم من قال : "وهو يحدد معنى الكلمة أو معانيها المتعددة (كالمشترك ولتضاد والمترادف ...) والعلاقة بين الكلمة والمعنى ، وتبدل المعنى وأسبابه وحياة الكلمة من نشأتها حتى موتها"[2] .

إذا تأملنا كل هذه التعريفات نجد أن التعريف الأول كأنه الجامع المانع الذي تضمن كل معاني علم الدلالة . والرمز اللغوي أقواه الألفاظ ، والتي وضعت لتدل على ما يقصده الإنسان من المعنى ، لأن هذه الألفاظ ما وضعت إلا لتدل على املعاني المعينة لها ، سواء أكانت هذه المعاني حقيقية أم مجازية . وهذا العلم يدرس ما بين اللفظ ومعناه ، وإذا كان المعنى المجازي يدرس ما بين المعنيين الحقيقي والمجازي حتى يتأكد من استحقاق اللفظ المجازي بأن يستعير له للفظ الحقيقي . ولذلك يقوم بدراسة العلاقة بين المعنيين للفظ ، وفي الحقيقي يدرس ما بين اللفظ ومعناه الحقيقي .

لو أخذنا لفظة : "الأسد" على سبيل المثال فنجد أن علم الدلالة يدرس ما بينا اللفظة وما تدل عليه والذي هو ذاك الحيوان المفترس ، وهذا هو معناه الحقيقي . وأما في المجاز فيدرس ما بين هذا الحيوان المفترس والرجل الشجاع ، الذي استعيرت له تلك اللفظة .

---

[1]. علم اللغة العام ، توفيق محمد شاهين ، ج1 ، ص35 .

[2]. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، فريد عوض حيدر ، ص14 .

وأما تعريف "الدلالة" فقال عنها صاحب مجمل اللغة : تقول : دللت فلاناً على الطريق د َلاَلَةً ودِلالةً ، ، (الدليل في الشيء : الأمارة ، وهذا شيء بين الدلالة) . وتَد َلْل َ الشيء[1] .

واصطلاحاً قال عنها صاحب التعريفات :

"الدلالة : هي كون الشيء بحالة يلز م من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، وا إشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص"[2] .

وكل من ابن فارس والجرجاني يدور في فلك واحد ، وهو كون الدلالة إشارة إلى الشيء ، وا إذا ربطنا ما قالاه ، بتعريفات علم الدلالة السابق ذكرها نرى كلها وافقت المسمى .

3- موضوع علم الدلالة :

نستخلص مما سبق أن الرمز ومعناه هما موضوع هذا العلم . ومن هنا قسم اللغويون هذه الرموز إلى ست وحدات دلالية والرائد في هذا هو أبو عثمان عمر ابن بحر الملقب بالجاحظ . حيث يرى أن "البيان" اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجب دون الضمير ، حتى يفضى السامع إلى حقيقته . ويهجم على محصوله ، كائناً ما كان ذلك البيان[3] . ولذلك جعل أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره في ست وحدات دلالية كما ذكرت ، وهي :

---

[1]. مجمل اللغة مادة (دلل) ، أحمد بن فارس ، ج1 ، ص205 .

[2]. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص107 .

[3]. البيان والتبيين ، للجاحظ ، ج1 ، ص54 .

1- اللفظة : هي صيغة ذات وظيفة لغوية في الجملة ولها دور في المعجم .

2- الإشارة : بجميع ما يشار به أهي باليد أو بالعين أو بأية علامة تحمل معنى الإشارة .

3- العقد : المعنى هنا استخدام الأصابع في التعبير عن العدد .

4- النصبة : هي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ومثالها : كما لو ذهبت إلى صديق لك لتطلب منه المساعدة فوجدت أن زوجته تركته إلى أهلها غاضبة عنه وتركته مع الأولاد .

5- الأصوات غير اللفظية : أي لا تأخذ شكل حرف من الحروف المعروفة ، كصوت جرس المدرسة الذي يعلن بانتهاء الحصة أو بدايتها ، وما أشبه ذلك .

6- الصورة : للصورة دور مهم في إبراز المعنى ولذلك استخدمها المعجميون المعاصرونفي صناعة المعاجم لفهم معانٍ كثيرة من المعلومات ، وأدخلوا الشواهد الصورية في المعاجم .

هذه هي الوحدات التي يقوم بها علم الدلالة على دراسة مواضيعها |، ولو أنه يركز على الوحدة الأولى أكثر لأنها هي الوحدة الكلامية المباشرة .

المبحث الثاني

أنواع الدلالة

للدلالة عدة أنواع تتمثل في الآتي :

1-الدّلالة النحوية :

هي المعنى المستفاد من ترتيب العبارة أو من حركات الإعراب نحو دعا مصطفى موسى "فالفاعل" هو مصطفى "والمفعول به" موسى لأنه رتبة الفاعل التقديم ، نحو "زار زيداً سميرٌ " فالفاعل هو سميرٌ لأنه الفاعل يكون مرفوعاً .

2- الدلالة الصرفية :

هي التي تُستفاد من بنية الكلمة وصيغتها كدلالة وزن "فِعَالة" على المهنة نحو زراعة ، صناعة تجارة ، وحدادةنجارة ، حياكة ، دباغة وكدلالة وزن "فَعّال" على المبالغة نحو نحو كذّابقوّال .

3- الدلالة اللغوية الوصفية :

هي دلالة الألفاظ على المعاني الموضوعة لها نحو دلالة "الكرسي" و "المدرسة" و "الكتابو" "الثوب" على مسمّياتها .

4- الدلالة الاجتماعية :

هي دلالة اللفظ على معنى معروف في لغة التخاطب .

5- الدلالة الاصطلاحية :

هي دلالة اللفظ على ما اتفق عليه علم من العلوم ، أو العاملون في إحدى المهن ، نحولفظ "الدّخيل" الذي يعني عند علماء اللغة اللفظ الأعجمي الذي دخل العربية في حيرأنه يعني عند علماء العروض الحرف الصحيح الرّوي والألف التي قبل الرّوي .

6- دلالة الالتزام :

هي دلالة اللفظ على ما يكون خارجاً عن مفهومه ، كدلالة الوطن على الشّعب لأن وجود الوطن يستلزم وجود الشعب .

7-دلالة التضمين أو دلالة التضمُّن :

هي دلالة اللفظ على جزء من مفهومه كدلالة لفظ "المدرسة" على العلم والتعليم والتربية .

8- الدلالة الصوتية :

هي التي تستفاد من نطق الكلمات نحو الفعل "وقوق" الدال على صوت الدّجاج ، والحرف "وا" الدال على الندبة .

9الدلالة المعجميّة :

هي معناي الألفاظ في المعاجم .

والمعجم يدرس الكلمة دراسة تحليلية من مصدرها إلى مشتقاتها . مع الشرح البيان بالأمثال القدس : الطهر والأرض المُقدَّسة المطهرة .

10- الدلالة السياقية :

هي الدلالة التي يصفها السياق اللغوي وهي البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة[1] .

(1) موسوعة النحو والصرف والإعراب تأيف إميل بديع / ص368 – 369 .

المبحث الثالث

مفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة

الدلالة عند غير العرب :

1- الدلالة عند الهنود :

لقد ظهر الاهتمام بهذا العلم على مر الحضارات الإنسانية ، فإذا تأمّلنا تراث الحضارة الهندية في هذا المجال نجد أن الدراسة اللغوية وصلت إلى مرحلة متقدمة من التطور ، خاصة في القرن الخامس قبل الميلاد .

ومن أشهر اللغويين في الهند العالم (بانتي). كثيراً من المفردات التي تربطهم بفهم طبيعة المعاني والمفردات والجمل ، ناقشوا معظم مباحث الدلالة واختلفوا في نشأة اللغة على النحو التالي :

1- اللغة القديمة وهي هبة وليست من صنع البشر .

2- اللغة نتاج النشاط الفكري للإنسان .

3- اللغة من اختراع الإنسان وقد حثّه عليها حاجته للكلام .

العلاقة بين اللفظ والمعنى :

تحدَّث فلاسفتُهم عن ثلاثة أقسام مختلفة هي الكلمة ، والإدراك ، والمحتوى فالكلمة عندهم مركبة من وحدات صوتية .

أما الإدراك فهو الربط بين اللفظ والمدلول عليه[1] .

([1]) البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب / د. أحمد مختار عمر / مطبعة دار الثقافة لبنان / عام 1972م / ص99.

2. الدلالة عند اليونانين :

إذا ما عدنا إلى تراث الحضارة اليونانية في هذا الشأن فسنجد دراسة لغوية رائدة لازالت جلّ مفاهيمها وتصوراتها رافداً مرجعياً يعتمد عليه في الفكر اللساني المعاصر لإبراز قيمة علمية لتراث اليونان اللغوي ، تلك القيمة التي تبرز قيما قدَّمه أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقيّة. ولابد من الإشارة إلى الحضارة وإن كانت تسير في فلك التراث اليوناني إلا أن بصماتها لا تقفل في مجال الدراسة اللغوية[1] .

يقول دكتور أحمد مختار عمر بدأ التفكير اللغوي عند اليونانين مرتبطاً بالفلسفة وهو أهم المشاكل التي لفتت أنظار اليونانين ويُعدُّ أفلاطون رائد الدراسات النحوية اليونانية أول من فرّق بين الاسم والفعل وأضاف أرسطو قسماً ثالثاً سمّاه رابطة . كما أنه أعطانا تقسيماً للأصوات على النحو التالي :

1- أصوات العلة .

2- الأصوات الساكنة والمهموسة والمجهورة .

وبعد ذلك انتقلت الدراسة اللغوية إلى الرواقين الذين فصولها عن الفلسفة واعتبرت فرعاً مستقلاً تحت الحقل الواسع المسمى بالفلسفة[2] .

وقد كان للفلاسفة اليونان دور في معالجة بعض المشاكلات الدلالية وما يزال الفلاسفة حتى الآن يدرسون العلاقة بين اللغة والواقع . ويتساءلون عن مدى تحقق الصدق أو الزيف بالنسبة للشخصيات الخيالية الواردة في القصص مثل ساندر لا غيره .

([1]) مباحث في علم اللغة والبحث اللغوي 2001م / دكتور نور الهدى لوشن / المكتبة الجامعية الأزاريطة الأسكندرية / ص15 .

([2])عالم الكتب/ أحمد مختار عمر / مطبعة دار الثقافة لبنان / ص99 .

ونلحظ فيما يرويه أفلاطون في محاورته عن أستاذه سقراط الذي كان يميل إلى هذا الرأي ولما تبيّ ت لهم غموض هذه الصلة بين ألفاظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها . ولم يستطيعوا لها تعليلاً مقبولاً تسترح إليه النفس وتطمئن إليه العقول. أخذوا يعترضون أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها ثم تعددت الألفاظ ، ولم يعد من اليسير أن تبين بوضوح تلك الصلة ، أو تجد لها تعليلاً وتفسيراً .

وأخذ سقراط في محاورته يمنّ ِي النفس بتلك اللغة المثالية التي تربط بين ألفاظها ومدلولاتهارباطاً طبيعياً وافياً لتلك الألفاظ المشتقة من أصوات الطبيعة من حفيف وخرير وزفير .

وكان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من فلاسفة اليونان يرون أن الصلة بين اللفظ والدلالة لا تعدو أن تكون اصطلاحية عرقية تواضع عليها الناس.

وتزعم هذا الفريق فيما بعد "أرسطو" الذي أوضح آراء عن اللغة وظواهرها في ملفات تحت عنوان الشعر والخطابة ، وبيّ ن فيها عرضية الصلة بين اللفظ ومعناه[1] .

الدلالة عند المحدثين الغربيين :

عر ّف ستيفن أولمان المعنى بقوله : العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر .

ويعرف دي سوسير علم الرمز بأنه "العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة ويعدُّ علم اللغة أحد فروعه[2] .

([1]) دلالة الألفاظ / إبراهيم أنيس / دار الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

([2]) علم الدلالة / أحمد مختار / ص114 .

أما "يربيل" فيرى الأصوات التي تحكم تغير المعنى إلى خصائص عقلية مجددة وذلك مثل الحاجة إلى الوضوح[1] .

ويرى R.Carnap , c.w.Morris أن علم الرموز يضم الاهتمامات الثلاثة الرئيسية الآتية :

1- دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسيلة اتصال في اللغة المعينة.

2- دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو يشير إليه.

3- دراسة الرموز في علاقاتها بعضها ببعض.

وعلى هذا يضم علم الرموز كثيراً من فروع اللغة وبخاصة الدلالة والنحو كما أنه يُعد من الناحية الدلالية وحدها أعم من علم الدلالة لأن الأخير يهتم بالرموز اللغوية فقط أما الأول فيهتم بالعلامات والرموز لغوية كانت أو غير لغوية[2] .

كما كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة والمنطق أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة حتى قال بعضهم : "إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك ، وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة[3] .

الدلالة عند العرب :

---

(1) علم اللغة / محمد السعران / ص291 .

(2) علم الدلالة / أحمد مختار / عالم الكتب / ص15 .

(3) دلالة الألفاظ / إبراهيم أنيس / دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية .

أ- الدلالة عند الأصوليين :

اهتم علماء أصول الفقه بالعلوم الدلالية لأهميتها في استنتاج الأحكام الشرعية من النصوص الدينية ، لذا نجدهم في كتبهم يعالجون مسائل العلاقة بين اللفظ والمعنى والحقيقة والمجاز والاشتراك اللفظي والتراجف والعام والخاص وكذلك يستعرضون أنوا ع الدلالات اللغوية وغير اللغوية ونراهم كذلك يقسمون طرق الدلالة اللغوية إلى دلالة المنطوق نحو دلالة المطابقة والتضمن والالتزام التي ذكرتها آنفاً .

ذكر فائز الداية في كتابة علم الدلالة العربي . أن ابن سينا شرح العملية الدلاليةمعتمداً على درايته بعلم النفس قائلاً : "ما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس من معاني" ويعلق المؤلف (الداية) على هذا التعريف بقوله "إن ابن سيناء لم يلتفت إلى الوعي العلمي الذي يستوعب البحث الدّلالي العام" .

يوجز الأمام الغزالي هذه المسألة الدلالية بقوله الوجود في الأعيان والأذهان لا يختلف بالبلاد والأمم بخلاف الألفاظ والكتابة فأنهما دالتان بالوضع والاصطلاح .

أما ابن خلدون الذي عرّف مكانه رتشيح العلمية الدلالية فيقول في مقدمته : "من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق ، مقدمة أخرى من التعليم وهي معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية تردها من مشافهة الرسوم ومشافهة اللسان بالخطاب[1] .

أما البحث الدلالي العام فإنه يخصص ما يكون متصلاً بكل لغة بشرية عند انفرادها وتميّزها الذاتي فالإنسان لديه القدرة التصويرية اللغوية ، وهي قاسم مشترك عند البشر أو الحركة الذهنية واحدة . مع النظر إلى اختلافها درجة واتقاناً في طبيعتها .

([1]) دلالة الألفاظ / إبراهيم أنيس / ط4 / ص16 .

أما الوسائل والرموز فهي مختلفة بين الأمم في لغاتها المتباينة الدلالات مع أن المدلولات في العالم الخارجي وفي المجر ّات المعروفة واحدة .

وأما دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعية ، كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفساني[1] .

كما عقد الأصوليون أبواباً للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات مثل دلالة اللفظ . دلالة المنطوق – دلالة المفهوم وغيرها .

وهنالك بحوث كثيرة تحدثت عن الجهود اللغوية لعلماء الأصول مثل بحث "صلة علم الأصول باللغة" للدكتور محمد فوزي ضيف الله ، وبحث "بحوث لغوية تطورت على أيدي علماء الأصول" للأستاذ محمّد تقي الحكيم[2] .

ب- الدلالة عند البلاغيين :

الصلة بين الألفاظ والمعاني شغلت العلماء القدماء وقد أولى الجاحظ هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً . حيث قال : "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ" .

والذين أخذوابر أي الجاحظ ابن قتيبة وابن رشيق الذين أشاروا إلى ضرورة التلاحم بين اللفظ والمعنى حينما قال "اللفظ جسمٌ روحه المعنى" .

أما ابن سنان الخفاجي فقد عني عناية شديدة باللفظ المفرد .

وقد رأى عبدالقاهر الجرجاني إن المعنى مقيد في تحديده بالنظم الذي يؤدي به ، والألفاظ عنده رموز للمعاني التي تدل عليها[1] .

([1]) علم الدلالة العربي ، د. فائز الداية : دار الفكر المقاصد بيروت / لبنان / دار الفكر – دمشق / ط2 / ص15 .

([2]) علم الدلالة / أحمد مختار / جامعة القاهرة عالم الكتب / ص21 .

أما اهتمامات البلاغيين تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز ، وفي دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام . وفي نظرية النظم عند عبدالقاهر الجرجاني وغيرها[2] .

عبدالقاهر لا يقصد من النظم إلا تعريف الكلام وفقاً لأبواب النحو والمتكلم ولم يكن هو أول من اهتم بالنظم . فالإهتمام به قديم حيث نجد قدماء اليونان عالجوا قضاياه فمثلاً . أرسطو : تكلم عن مراعاة الروابط ((حروف العطف)) بين الجمل وكذلك تحدّث عن الوصل والفصل والتكرار وكذلك تحدث عن الهنود .

كما ذكره البيروني في تاريخ الهنود وصف محاولاتهم البلاغية كان حديثهم عن الاعجاز .

أول من أهتم به سيبويه وأقدم إشارة وردت عن ابن المقفع وقد تحدّث بعده الجاحظ في كتابه "نظم القرآن ، وتلاة ابن قتيبة في كتابه (مشكل القرآن" وجاء بعده الواسطي في كتابه "إعجاز القرآن" في نظم القرآن وتأليفه[3] .

ج- الدلالة عند اللغويين العرب القدماء :

يقول دكتور إبراهيم أنيس إنقسم اللغويون العرب إلى فريقين :

"فريق نادى بأن اللغة اصطلاحية وحجتهم أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها عرقية لا تخضع لمنطق أو عقل أما الفريق الثاني فقال إن اللغة توقفية" .

([1]) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم / عودة خليل عودة مكتبة المنارة الأردن عام 1405هـ - 1985م / ص69 .
([2]) علم الدلالة / أحمد مختار / ص21 .
([3]) دلائل الاعجاز عبدالقاهر الجرجاني / ط القاهرة .

وآخذ ابن جني بالرأيين فيقول إن اللغة محكاه لأصوات الطبيعة . وأوجد د. أحمد مختار عمر في كتابة علم الدلالة : أن اهتمامات اللغويين العرب تمثلت فيما يأتي :

1- محاولة ابن فارس في معجمه المقاييس ربط المعاني الجزئية للمادة بعمنى عام يجمعها .

2- محاولة الزمخشري في معجمه أساس المجازية .

3- محاولة ابن جني ربط تقليبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله (ك ل م) حيث تقلبت تعني القوة والشدة[1] .

ويقول ابن جني في كتابة الخصائص ، كما سماه الاشتقاق الأكبر الذي فسره لنا بأن الكلمة مهما قلبتها تشتمل على معنى عام مشترك ، ويضرب لنا مثلاً بمادة "جبر" فيقول "جبرت العظم والفقير والجبروت القوة ، والجبر الأخذ بالقهر والشدة ، ورجل مجر ّب إذا مارس الأمور فاشتدت شكيمته ومنه مجرب إذا مارس الأمور فاشتدت الجراب لأنه يحفظ ماضيه والشيء إذا حفظ قوى واشتد ... إلخ .

وقد التمس بعض ُ اللغويين القدماء هذا الربط بين اللفظ ومدلوله ، فتراهم يقولون مثلاً إنما سمىالإنسان إنساناً لأنه مشتق من النسيان وكثيراً ما يقرأ الإنسان كتاباً سماه الاشتقاق ، وحاول فيه تقليل الأعلام العربية كأسماء القبائل والأمكنة في جزيرة العرب فيقول مثلاً إن "قضاعه" سميت كذلك لأنها رحلت من جنوب الجزيرة إلى شمالها فهي مشتقة من انقضع الرجل عن أهله أي بعد[2] !!

الدلالة عند المحدثين العرب :

([1]) علم الدلالة / أحمد مختار / الطبعة الثالثة / ص20 .

([2]) إبراهيم أنيس / مكتبة الخانجي / القاهرة / ط3 1973م / ص17 .

يعتبر علم الدلالة في بعض اللغات طريق إلى معرفة أسرار اللغة . وطرائقها الخاصة في تنمية الأشياء وتطور ألفاظها . ومعانيها ووسيلة لمعرفة عقلية الشعب الذي يتكلم بها وبيئته وعاداته ومراحل تفكيره[1] ويعرفه رمضان عبدالتواب بأنه : العلم الذي يدرس دلالة الألفاظ وحياة الكلمات عبر العصور اللغوية المختلفة ، وما أصابها من عوامل التغيير والبلى والاندثار وكذلك يهتم بالعلاقة بين الدلالات والمعاني المختلفة ، الحقيقي منهما والمجازي . وأيضاً نشوء الترادف والاشتراك اللفظي وغير ذلك[2] .

([1]) فقه اللغة وخصائص العربية / محمد المبارك / ص64 .

([2]) المدخل إلى علم اللغة / رمضان عبدالتواب / ص6 .

الفصل الرابع

المبحث الأول : مفهوم علم الدلالة عند ابن قتيبة

المبحث الثاني : قضيّة اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة

المبحث الأول

مفهوم علم الدلالة عند ابن قتيبة

تحدث ابن قتيبة عن علم الدلالة في كتابه "أدب الكاتب" عن أهم أنواع الدَّلالة:

1-الدَّلالة الصوتية : وهي الدَّلالة المستمدة من بعض خصائص الأصوات وقد عقد ابن قتيبة باباً أسماه (الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى) ضمَّنه العديد من الألفاظ التي فرق بين معناها بحرف ، حتى كان تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقوله : "النُّشوج" مرأة "النضج" ولا يقال من النضج فعلْت و"الحَزْم" من الأرض : أرفع من "الحَزْن" و "القبض" بجميع الكف ، و"القَبْض" بأطراف الأصابع وقرأ الحسن : (فقبضْتُ من أثر الرسول) .

و "الخضم" بالفم ، و"القضم" بأطراف الأسنان ، قال أبو ذَر رحمه الله (تخْضِمون ونخْضِم) .

و "الظلَنْزِي" "الجَدُ البرد" و "الخَوْصُ" الذي يجد البرد والجوع .

و "الرِّجز" العذاب ، و "الرَّجْس" النتن ، و"الحفة" الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب ، و" الحِفْ" المنسج .

و "الهلاس" في البدن ، "السلاس" في العقل ، و "النار الخامدة" التي قد سكن لهيبها ، ولم يُطفأ جمرها ، و "الهامدة" التي طفت وذهبت البتة ، "الكابية" التي غطاها الرماد[1] .

[1]. أدب الكاتب ، أبو محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري / ط1 ، 1408هـ - 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص151 .

و "الماء الشروب" الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة و "الشريب" الذي فيه شيء من عذوبه وهو يشرب على ما فيه[1] .

2-الدَّلالة الصرفية : وهي الدَّلالة المستمدة من بنية الكلمة ، وقد عقد ابن قتيبة لهذا النوع من الدّلالة باباً أسماه باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لا اختلاف المعاني قال فيه "رجل مِبْطِن" إذا كان خميص البطن ، و"بطِين" إذا كان عظيم البطن في صحة ، و "ومِبْطُن" إذا كان عليل البطن ، و "بَطِنٌ " إذا كان منهوماً نهماً ، و "مِبْطانٌ " إذا ضخم بطنه من كثرة ما يأكل .

ورجل "مُظّهِر" إذا كان شديد الظهر ، و "رجل ظهرٌ " إذا اشتكى ظهره ، مثل "فَقِر" إذا اشتكى فقاره[2] . قال طرفة :

سوا ُنظ ُتلْي ألسُ نها * إنني َلست ُبمَوهَ َن فَقِر

وتقول " رجل مِلْبنٌ " و "قوم مِلبنون" إذا كثر عندهم اللبن و "رجل لَبِنٌ " إذا كان عام إلى اللبن و "محِضٌ " إذا كان يحب المحض وهو الحليب ، و "رجل لابِنٌ " يسقي إبله اللبن جيرانه ، و "رجل مَلبُونٌ " و "قوم مَلبونون" إذا ظهر منهم سقِ ة وجهل يصيبهم من شرب اللبن كما يُصيب شرَّاب النبيذ ، وهذا " رجل مُستلبِنٌ " أي يطلب لعياله أو لضيفانه لبناً[3] .

3- الدلالة النحوية :

وهي الدَلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة .

---

[1]. أدب الكاتب ، ص152 .

[2]. أدب الكاتب ، ص218 .

[3]. أدب الكاتب ، ص219 .

وقد عقد ابن قتيبة لهذا النوع من الدَّلالة باباً أسماه باب ما لا ينصرف قال فيه : كل أسماء المؤنث لا تنصرف في المعرفة ، وتنصرف في النكرة ، إلا أن تكون في أخرى ألف التأنيث ، مقصورة كانت أو ممدودة نحو :

صَحْراء ، وحَمْراء ، وحُبْلى وبُشْرى ، وحُبارى ، فإن ذلك لا ينصرف في معرفة ولا نكرة .

والأسماء الأعجمية أيضاً لا تنصرف في المعرفة ، وتنصرف في النكرة ، وما كان منها على ثلاثة أحرف وأوسطه ساكن نحو : "نُوحٍ ، ولوطٍ " فإنه ينصرف في كل حال ، وترك بعضهم صرفه كما فعل بما كان في وزنه من أسماء المؤنث وأسماء الأرضين لا تنصرف في المعرفة ، وتنصرف في النكرة ، إلا ما كان منهما اسماً مذكراً سمى به المكان ، فإنهم يصرفونه ، نحو : "وَاسِط" وما كان منها على ثلاثة أحرف وأوسطه ساكن ، فإن شئت صرفته ، وإن شئت لم تصرفه ، قال الله عز وجل : (ادْخلوا مِصر إن شاء الله آمنين) وقال تعالى : (اهبطوا مصْراً) .

وأسماء الأحياء معروفة نحو "قُرَيش" و "ثَقِيف" وكل شيء فلا يقال فيه : بنو فلان ، وثمود وسبأ، جعلا مذكرين صُرفا وإن أنثا لم يصرفا ، ومما جعلوه قبيلة فلم يصرفوه "مجُوس" و "يهُود" . وكل اسم على فعلان مؤنثه فعْلى فإنه لا ينصرف في معرفة ولا في نكره ، وكذلك مؤنثه نحو : "عَطْشان" و "وَرَيَّا" و "غصْبان" .

وما كان مؤنثه فَعْلانه فإنه لا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة ، نحو قولك "رجلٌ يَمْانُ و"إمرأة سَيَّفانه" وهو الطويل الممشوق ، و "مرجلٌ تانُ الفؤاد" وكذلك "مَرْجانَة" مَهْمان"[1] .

[1]. أدب الكاتب ، ص195 .

أما المعنى السياقي : وهو عند ابن قتيبة والمعنى الفرعي أو الوجوه التي يتصرف إليها اللفظ كقوله " وهو أخوه بلبان أمه" ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم .

قال الأعشى :

رضيعي لبانٍ ثدي أم تقاسما

بأسهم راجٍ عوض لا تتفرق[1]

وقال الأصمعي : "وهو النَّلعرق ، ولا يقال عرق النساء ، كما لا يقال عرق الأبجل ، و"الدودوم" صمغ السمر والنساء يستعملنالطفاز ويسمينه ومدما ، وبعضهم يسميه"دودم" والخطأ إنما هو "دود" وادم" وإنقيل تفِد قلت " ما بي تفِد" فإقيل "تعشقلتُ" "ما بي تعشُ "[2] .

4- المعنى المعجمي :

هو عند ابن قتيبة المعنى الذي يدل عليه اللفظ في اللغة ، يتضح ذلك من قوله : "وجنَّ عليه اللّيل" و " أجنَّه اللّيل" "وشالت الناقة بذنبها" " وأشالت ذَنَبِها" "وأشلْتَ الحجر"و "شلْت به" ويقالللرّجل برأسه" و " لا لوي رأسهأحفته اللعنة" وأحفته بها " أبْذَيت القوم"ذلوْت عليهم" ، "أغببْتهم" و " غببْت عنهم" ، فإذا أردت أنك دفعت عنهم قلت "غبّبْت" بالتشديد ، و "وأصدْته" أي ترقبْته بها ،"أوصدْت له" أعددت له .

قال أبو زيدْته "بالخير" وغيره أرصداً أنا راصده ، و "أرصدْت له بالخير" وغيره إرصاداً وأنا مُرصِد له بذلك .

---

[1]. أدب الكاتب ، ص266 .

[2]. أدب الكاتب ، ص267 .

قال ابن الأعرابي "أرصدت له بالخير والشيء" ولا يقال إلا بألف[1] .

جهود ابن قتيبة من التطور الدلالي :

ذكر ابن قتيبة في كتابه "أدب الكاتب" أن التطور الدلالي وقع على ألسنة الفصحاء ، ونزل به القرآن الكريم ، وتكلّم به الرسول ﷺ ، أما ما وقع في عصره من تطور فهو خطأ ، وضع للألفاظ غير موضعها ، لذا يجب إصلاحه والإنكار على من استعمله ، ومن هنا عقد بابا لبيان هذا الخطأ ، وذلك الذي يسميه بباب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه ، يقول فيه "أشعار العين" وذلك غلط ، إنما الأشعار "حروف العين" ، التي ينبت عليها الشوى "الشعر" وهو الهدب" وقال الفقهاء المتقدمون في كل شعر من أشعار العين ربع الدية ، يعنون في كل جفن ، وشعر لكل شيء : حرفه ، وكذلك شعيرة ، ومنه يقال "شعير الوادي" "شعر الرحم" فإذا كان أحد من الفصحاء تسمّى الشعر شعراً فإنما سماه بمنبته ، "والعرب سمّى الشيء باسم الشيء" .

ثم يمضي في ذكر عدد من النماذج التي أساء الناس استعمالها في عصره ، كحمة العقرب والذّنبور والطرب ، والحشمة ، والقافلة والمأتم ، والحمام والربيع ...إلخ[2] .

إن اللغويين العرب بصنيعهم هذا ، قد قصروا السليقة مخيلتهم ما يمكن أن يُعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان ، ، وعلى ضوء ذلك يرى أن بعض اللغويين على الرغم من تشددهم . كابن قتيبة قد اعترفوا بكثير مما يمكن في ضوء قوانين التطور الدّلالي في حدود العلاقة بين المعنى المنقول منه والمنقول إليه فقد ردّ ابن

---

[1]. أدب الكاتب ، ص290 .

[2]. أدب الكاتب ، ص23 .

قتيبة على خطأ العامة في قولهم "خرجنا نتنز ّه"وا ذا خرجوا إلى البساتين إلى الغلط ِ وقال : إنما التنزه التباعد عن المياه والريف ، ومنه يقال "فلان يتنزه عن الأقذار" أي : ي ُباعد نفسه عنها ، ود فلان نزيه كريم ُ "إذا كان بعيداً عن اللؤم ، وليس هذا عندي خطأ ، لأن البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنما تكون خارج المصرا فإذا أراد الرجل بانيها فقد أراد أن يتنزه أي : يتباعد عن المنازل والبيوت ، ثم ك َث ْر هذا واستعمل حتى صارت النزهة الق ِ في الخ ُضر والجنان وأيضاً قوله "الأعجمي ، والعجمي و"الأعرابي، والعربي" لا يكاد عامة الناس يفرقون بينهما ، فالأعجمي : المنسوب إلى العجم وا ن كان فصيحاً والأعرابي : وهو البدوي وا ن كان بالحضر والعربي المنسوب إلى العرب وا ن لم يكن بدوياً [1] .

تنبه ابن قتيبة لتعميم المعنى : من مظاهر التطور الدلالي . وا ن كان لم ينص على ذلك صراحة ومن أمثلته التي ذكرها :

إن الأصلي في الناسك الذابح لله عز وجل وكان لا يذبح لله القربان من بني اسرائيل إلا العباد ، وكانوا يدعون نساكا لهذه العلقة . ثم استعير الناسك لكل عابد وا ن لم يذبح .

والأصل في العقل بمعنى الد ّية ، أن الإبل كانت ت ُجمع بفناء ولي المقتول فسم ّيت الدية وا ن كانت دراهم ودنانير .

وأما الأصل في الأسير فإنهم كانوا إذا أخذوا أسير شذ ّذه بالقد ّ فلزم هذا الاسم كل مأخوذ شذ أو لم يشذ[2] .

---

[1]. أدب الكاتب ، ص38 .

[2]. أدب الكاتب ، ص63 .

المبحث الثاني

قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة

ذكر سيبويه في كتابه عن المقابلة بين اللفظ والعنى وهو يصيغ الرمز الصوتي وصيغته الصرفية في جهة ، ويمثل في الجهة الأخرى مدلولة الجزئي ، ذلك أن الكلم ينصرف إلى اسم وفعل وحرف وجاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[1] . ولكل واحد من هذه الأقسام يمكن تسميته (اللفظ) مما يتفرع إلى مسألة : (أن من كلامهم والعرب) اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[2] .

وا إنما نقصد من الاستشهاد بكلام سيبويه إلى معرفة واحد من المواضع التي ربطت بين الشكل والمحتوى للمفردة الواحدة وهو هنا (النحو وعلوم العربية عامة) حيث اقتضى الدرس أن يبدأ المصنف بالبسائطلينقل إلى المركبات والعبارات وا إن (المعجمي) يتفق في نقطة الداية في دراسة مع النحوي إلا أنه مهمة كل منهما تختلف عن الآخر ، إذ ينظر الأول إلى المفردة وخصائصها صيغة لها أحكام بحسب موقعها من التركيب ، ويلتفت الثاني . إلى مدلول هذه المفردة في وضع أقرب إلى أن يكون سكونياً . وأما عن تشكلها في تأليف معنوي مع سواها من شروط خاصة ندعوها في مصطلحنا الحديث (بالسياق فهذا أمر حشد له المعجمي القديم فيها خطوطاً قد تساعد في رسم سياقات للكلمات .

وفي رأي الجاحظ فالمعنى هنا إنما هو المضمون والغرض أو الأغراض الجزئية ، وعند الحديث عن المعنى بين فنحن نهدف إلى ما فيه من أفكار أو فكرة

---

[1]. سيبويه ، أبي بشير بن قنبر ، دار النشر ، بيروت ، 1976م ، الجزء الثاني ، ص9 .

[2]. المرجع السابق ، ص15 .

جزئية واحدة وظاهر من هذا أن حدود المصطلح تختلف كما كان من مدلول لفظة مفردة اسماً كانت أو فعل (صفة) أو فعلاً أو حرفاً ، فكل هذه جزئيات تشكل ما يسمى بالمعنى لدى الجاحظ وسواه عندما يبسطون الحديث على النحو الذي مر بنا.

أما اللفظ هو الملفوظ بفعل قائل الكلام ، وللانتقال من هذا المستوى إلى الذي يعلوه من ادغامها في فكرة أو أفكار مسلسلة .

ويؤكد مذهب الجاحظ في غلبة الإلحاح على المعنى بمفهوم الغرض أو القصد أنه يتحدث في مواضع أخرى عن الألفاظ (المعاني فيهتم بكيفية إخراج المعاني القائمة في الصدور ، والمتصورة في الأذهاب والمتخلجة في النفوس)[1] .

ويعبر عن تحقيقها بالألفاظ والعبارات بأنه (يحي تلك المعاني ذكرهم لها وا إخبارهم عنها واستعمالهم إياها)[2] .

ويخصص ثعلب النحوي الكوفي بعضاً من جهوده ما كتبه (متصلاً بمسألة اللفظ والمعنى فهو يشرح جزالة اللفظ بأنه لم يكن بالمغرب البدوي ولا السفساق العامي) ، ولكنه ما اشتد أسره وسهل لفظه . ونأى واستصعب على غير المطبوعين مرامه وتوهم إمكانه[3] .

وعلى الرغم من عدم وضوح الصفات التي يوردها ثعلب ، لنسبته المقاييس عدا سهولة اللفظ التي تؤول بالفصحى وعدم اقتران الأعراف المتناظرة بحيث يتميز اللسان وجهاز النطق في إخراجها دون لجلجة واضطراب . غريبة أو عامية، وبذا ينصرف الذهب إلى عموم مطلق في استخدام أبي العباس لمصطلح اللفظ[4] .

---

[1]. البيان والتبيين ، الجاحظ ، دار النشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1968م ، ص75.

[2]. المرجع السابق ، ص76 .

[3]. قواعد الشعر ، أبو عباس ثعلب ، تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، القاهرة ، نشر مصطفى البابي (فائز الداية) ، ص36 .

[4]. قواعد الشعر ، ص37 .

ومصطلح المعنى في كلام النحويين لم يكن واحداً ، ومن ذلك أنهم كانوا يقصدون به المعنى الصرفي ، وأحياناً أخرى المعنى الدَّلالي بصياغة عامة ، وأحياناً ثالثة كانوا يقصدون به المعنى النحوي ، أي وظيفة الكلمة في الجمة كالفاعلية والمفعولية واضح أن جل حديثهم الصريح عن المعنى كان بهذا القصد ، ومن هذا قول ابن جني عن الأعراب به (الإبانة عن المعاني والألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أياه وشكر سعيد أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان شرحاً واحداً لاستبهم احداهما من صاحبه)[1] ويتصل بحديث النحاة أيضاً عن المعنى أننا نجد تقسيماً مهماً للدَّلالة عند ابن جني كذلك يرى فيه أن الدلالات ثلاثة : لفظية كدلالة (قام) بلفظة على مصدره ، وصناعية كدلالة (قام) أيضاً بصيغته على الزمن الماضي ، ومعنوية كدلالة معنى هذا الفعل على ضرورة وجود فاعل له[2] .

ومثل هذا التقسيم الدَّلالي له أهميته الواضحة في دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى من الناحية اللغوية والمعرفية في تراثنا .

ونظراً لأهمية اللفظ والمعنى عموماً وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية ، لم تقتصر دراستهما قديماً وحديثاً . عنند العرب وغيرهم وعلى مجال اللغة وحده الذي يصل أكثر ميادين العلوم اهتماماً بهما بل إن كل المجالات المصرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى التي تتصل بالكلمة واللغة حيث أنها هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين[3] .

---

[1]. المرجع السابق ، ص69 .

[2]. الخصائص ، ابن جني ، ج3 ، ص100 .

[3]. اللفظ والمعنى في البيان العربي ، محمد عابد الجابري ، المجلد السادس / العدد الأول 1982م ، ص21 .

وقد كان من اسهام اللغويين العرب في هذا المجال : وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، ودراسة معاني الألفاظ المتحدة الأصول ومحاولة ربط بعضها ببعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر ، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر ، وتفسير العلاقة أيضاً بين اللفظ والمعنى وهذا رأي أكثرهم ، عرقية اعتباطية[1] .

ومن المحدثين من تابع ابن جني وابن فارس في هذا الرأي . لمحمد المبارك الذي يرى أن المرء يمكنه أن يقول في غير تردد أن للحرف في العربية إيحاء خاصاً وهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى . فإنه يدل دلالة اتجاه وا يحاء ويثير في الفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه[2] .

المبحث الثالث

قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة

---

[1]. الخصائص ، الجزء الثاني ، ص267 .

[2]. فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 1964م ، ص261 .

تحدث ابن قتيبة عن العلاقات الدَّلالية بين الألفاظ . هي الترادف والاشتراك اللفظي مع اهتمامه الخاص بألفاظ الأضداد منها :

الترادف :

الترادف في اللغة ، هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد كالأسد والسبع والدّين وأسامة التي تعني واحداً . والحُسام والسّيف والمُهنّد واليماني بمعنى واحد ، والعسل والشّهد ورق النحل وقيّ الذنابير والحميت والتحموت تدل على مدلول واحد[1] .

واصطلاحاً : عرفه الفخر الرازي : بقوله هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد قال : واحترزنابالأفراد عند الاسم والحد فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار . عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما ولا على شيء واحد . لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة[2] .

أما العلماء المحدثون عرفوا الترادف فقالوا : إن الترادف الخالص يحدث عندما يمكن أن تحل كلمة محل أخرى في جميع السياقات ، وهو أمر نادر[3] . حيث عقد ابن قتيبة أبواباً لبعض الأفعال التي تكون بمعنى واحد ، والتي يتوهم أنها من الترادف . وذلك نحو: بَلْبتُ ، ، وأفْعلْتُ باتفاق المعنى جَدّ فلان وأجد ولاق الرواة" و "ألاقهطاء القمر؟ و " أضاء" و "محضْته الود" و "أمْحضْته" و "سَكَتُ و "أسْكَتْته" قال تعالى ما (سَكَتَ عن موسى الغضب)[4] .

---

[1]. معجم المترادفات والأضداد المؤسسة الحديثة لكتاب ، طرابلس – لبنان ، ط1 ، 2007م ، ص5 .

[2]. علم الدلالة ، ص215 .

[3] . الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص176 .

[4]. أدب الكاتب ، ص283 .

وباب فَعَلْت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدية نحو زِرْت عليه ، وأزرِيْت به ورفعْتُ به وأرفعْتَه وإن شاء الله أجله ، "ذَهَبْت بالشيء" وأذهبته" ، "جئتُ به" و "أجاتُه" و "جنَّ عليه اللّيل" و "وأجنَّه اللّيل" "شالت الناقة بذنبها" و "أشالتْ ذنبها" ، "شَلْتُ به" وما أسقط حرفاً " ، "غَفَلْتُ عنه" و "أغفلته" .

ويرجع إنكار الترادف الحقيقي لدى ابن قتيبة إلى[1] :

1- التفكير الاشتقاقي هو الذي قاد ابن قتيبة إلى تلمس الفروق اللغوية بين ألفاظ اللغة خاصة المترادفة "كالظِل والفيْ " يذهب الناس إلى أنها شيء واحد وليس كذلك ، لأن الظل يكون غُدوة وعشية ، من أول النهار إلى آخره ، ومعنى الظل السِتر ، ومنه قول الناس : "أنا في ظلك أي : في ذراك وسترك ومنه "ظل الجنَّة" وظل شجرها وإنما هو سترُها ونواحيها ، وظلُّ الليل : سواده ، لأنه يستر كل شيء .

أي : في سِدْر ليل أسود ، فكان معنى ظل الشمس ما سترته الشخوص من مسْقطها ، والفي لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الذوال فيئ[2]، وإنما سمي بالعشي فيئاً لأنه ظلٌّ فاء عن جانب إلى جانب ، أي رجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق ، والفيء هو الرجوع ، ومنه قول الله تعالى : (حتى تفيء إلى أمْر الله) أي ترجع إلى أمر الله .

2- المشترك اللفظي :

ذكر السيوطي في أن : المشترك حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[3] .

---

[1]. أدب الكاتب ، ص290 .

[2]. أدب الكاتب ، ص28 .

[3]. المذهر ، ص369 .

وعرفه ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" بأنه : "اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين ، فإنها تطلق على العين الناظرة وعلى ينبوع الماء ، وعلى المطر وغيره[1] .

ويطلق هذا المصطلح على الكلمات المتعددة المعنى المتحدة الصيغة ، المتطابقة في النطق المختلفة في المعنى المعجمي . ويرى المحدثون أنه لا عبر للأصل التاريخي للكلمات في هذه الحالة ، وا إن أي معرفة تاريخية قد نحصل عليها بخصوص تطور معاني الكلمة هي مبدئياً غير ذات إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة فهو تعدد معنى ليس مشتركا .

وهذا ما جاء في باب المصادر المختلفة الصدر الواحد الذي يقول فيه ابن قتيبة : "يقال وجدت على الغضب "موجدة" ووجدت في الحزن "وجداً "ووجدت الشيء وجداناً ووُجوداً وافتقر فلان بعد "وُجودٍ" وجب البيع وجوباً "ونحو ضرب يضرب هو "ضرباً" يحطم حطماً[2] .

3- المشترك الصوتي والكتابي : كلمات متقاربة : معان مختلفة ويطلق هذا المصطلح على الكلمات المتشابهة في النطق والكتابة . وقد عقد ابن قتيبة باباً لذلك أسماه باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها قال فيه "وَى النفس ، مقصور بالياء والهواء الجود ممدود . وا البئر مقصور بالألف والصفا الصخر مقصور بالألف والصفاء من المودة والشيء والرجاء من الطمع والفتى واحد الفتيات مقصور بالألف وسناء المجد ممدود .

---

[1]. المثل السائر ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، 1960م ، ص56 .

[2]. المثل السائر ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، 1960م ، ط1 ، ص56 .

و َ لوي الرمل مقصور بالياء لِواء ُ الأمير ممدود ، والثرى التراب الندى مقصور بالياء والثراء الغنى ممدود . والغنى من السَّعة مقصوروالغِناء من الصوت ممدود[1] .

3- الأضداد :

ذكر ابن الأنباري في مقدمة كتابه الأضداد ، هذا كتاب ذكر الحروف يقصد الكلمات التي توقعها العرب علم المعاني المتضادة ، فيكون الحرف فيها مؤدياً من معنين مختلفين[2] . وقال ابن فارس في (في فقه اللغة : من سنن العرب في الأسماء أن يسمو المتضادين اسم واحد نحو (الجون) للأسود و(الجون ، للأبيض)[3] . ويقصد بالأضداد في اصطلاح اللغويين :

الكلمات الدالة على معنيين متضادين بلفظ واحد يقول أبو الطيب : الأضاد جمع ضدّ ، وضدّ كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد ، وليس كل خالف الشيء ضدّ له ترى القوة والجهل مختلفان وليس بضد، وا إنما ضدّ القوة الضعف ، وضدّ الجهل العلم[4] .

وابن قتيبة ممن أقرّ بوجود ظاهرة الأضداد سواء في اللغة أم القرآن وعقد لها عدد من الأبواب التي تدل على إيمانه بوقوعها ، لعل أبرزها :

باب تسمية المتضادين باسم واحد ، ذكر تحته عدداً وفرا من ألفاظ الأضداد كالضوء ، والجلل الكبير والصغير وأسر الشيء : أخفاه وأعلنه ، وأخفى الشيء . أظهره ، وكتمه ، وشعب جمعه وفرقة .

---

[1]. أدب الكاتب ، مرجع سابق ، ص29 .

[2]. الأضداد : ابن الأنباري ، محمد بن القاسم الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت 1407ه - 1987م ، ص1 .

[3]. الصحابي في فقه اللغة ، ص60 .

[4]. الأضداد ، ص2 .

وباب وأفعلت بمعنًى واحد بمعنيين متضادين نحو (أشْكَيت الرجل) أحْوجته إلى الشكاية (أشْكيْته) نزعت عن الأمر الذي شكاني له (وأطْلبْتُ الرجل) أحوجته إلى الطلب ، ولذلك قالوا ماءٌ مُطْلبٌ ، إذا بُعد فأحوج إلى طلبه و(أطلبْيه) أسعفته بما طلب . و (أفذعْت القوم) أحللت بهم الفزع (أفذعْتُهم) إذا أحوجتهم إلى الفزع و(أفزعتُهم) إذا فزعوا الأيلفأعنتهم و (أودَعْت) قبلت وديعته.رَرْت الشيء أخفيته وأعلنته[1] . وأيضاً علبْلتب وفَعَلْت نحو (بعْتُ الشيء) أشتريته وبعته ، و(شَرَيْت الشيء) أشتريته وبعته ، و(رَتوْت الشيء) شددته وأرخيته ، (خَفيْت الشيء) أظهرته وكتمته ، (شَعبت الشيء) جمعته فرّعتهو(وجّدْت) صليت بالليل ونمت ، وقال بعضهم تهجّدت سهرت و (هجدْت) نمت .

الخاتمة :

[1]. أدب الكاتب ، ص299 .

وفي الختام أحمد الله عز وجل على التوفيق في كتابة هذا البحث ، وأشكره على هذه النعمة التي لا تحصى ولا تعد ، أسال الله أن يكون بحثاً نافعاً وعملاً متقبلاً .

جاء هذا البحث بعنوان (جهود ابن قتيبة في علم الدلالة "في بعض كتبه") .

وابن قتيبة أحد العلماء الذي طرقوا باب الدلالة فوقفت على جهود دلالية عديدة تتمثل في تعريف الدلالة ، وأنواعها ، ومفهوم علم الدلالة عند علماء اللغة ، وعلم الدلالة عند ابن قتيبة .

والدلالة لغة : هي مصدر يدُّل دلالة وفي لفظ (دلالة) لغات ثلاثة لأنه يقال د َلالة، ودِلالة ود ُلالة بفتح الدال وكسرها وضمها .

وا إصطلاحاً : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم شيء آخر .

أنواع الد ّلالة : الدلالة النحوية ، والدلالة الصرفية ، والدلالة اللغوية أو الوصفية وغيرها .

وعلم الدلالة عند ابن قتيبة تحدث فيه عن قضية اللفظ والمعنى قائلاً :

1. تحدث ابن قتيبة عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ . هي الترادف والاشتراك اللفظي مع اهتمامه الخاص بألفاظ الأضداد ..

2. القرآن الكريم جامعاً لكثير من المعنى في قليل من اللفظ .

النتائج :

1- العناية بالدلالة وتعريفها وشرحها ومعرفة أنواعها.

2-الاهتمام بأهم العلاقات الدّلالية بين الألفاظ والمعاني .

3 ولم يكن ابن قتيبة حريصاً على ذكر مصطلح فرعي هو "المعاني" وذلك تشغله النظرة العامة إلى الألفاظ والنتيجة الكلية .

التوصيات :

الاهتمام بدراسة كتب ابن قتيبة لمعالجة الكثير من الظواهر اللغوية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية .

قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن النديم / عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي / دار الكتاب الجامعي / القاهرة ، ط1980م .

2. ابن جلجل في طبقات الأطباء والفقهاء / المعهد العلمي الفرنسي / القاهرة .

3. ابن قتيبة العالم الناقل الأديب / عبدالحميد سند الجندي/المؤسسة المصرية العامة للكتاب 1963م .

4. أحمد مختار عمر عالم الكتب / مطبعة دار الثقافة لبنان .

5. أدب الكاتب ، أبي محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري / ط1 ، 1408هـ - 1988م، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

6. الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني / ط دار المعارف مصر .

7. الأنساب للمعاني تعليق عبدالله على البارودي دار الفكر بيروت/ ج2 .

8. البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب / د. أحمد مختار عمر / مطبعة دار الثقافة لبنان / عام 1972م .

9. البخلاء للجاحظ/ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1938 .

10. البيان والتبين / للجاحظ الجزء 3 مكتبة الخاندي القاهرة / مكتبة الهلال بيروت ط1 الثالثة.

11. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم / عودة خليل عودة مكتبة المنارة الأردن عام 1405هـ - 1985م .

12. التعريفات / أبي الحسن علي بن محمد الحسين الجرجاني / ط2 1424هـ - 2003م / دار الكتب العلمية بيروت .

13. الخصائص أبي الفتح عثمان بن جني بتحقيق علي النجار / الجزء الأول 329هـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

14. الشعر الشعراء / ط2 / دار الكتب العلمية بيروت / تاريخ النشر 1405هـ - 1985م.

15. العصر العباس الأول / شوقي ضيف / ط دار المعارف / مصر .

16. العصر العباسي الثاني/ص10-11/شوقي ضيف ط2 دار المعارض مصر.

17. الفخري في الآداب السلطانية / ط المطبعة الرحمانية بمصر .

18. المدخل إلى علم اللغة / رمضان عبدالتواب .

19. تاريخ الطبري طبعة دار المعارف الجزء التاسع.

20. جابر بن حيان / زكي نجيب محمود / سلسلة أعلام العرب / دائرة المعارف الإسلامية .

21. د. فائز الداية : دار الفكر المقاصد بيروت / لبنان / دار الفكر – دمشق / ط2.

22. دلالة الألفاظ / إبراهيم أنيس / دار الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

23. سنن الترمزي 41/5 كتاب العلم باب ما جاء الدال على الخير كفاعله.

24. طبقات الأطباء لابن أصيبعة .

25. طبقات الشعراء / لابن المعتز / دار المعارف مصر .

26. علم الدّلالة / أحمد مختار عمر / ط5 1998م / عالم الكتب القاهرة .

27. علم اللغة / محمد السعران .

28. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء / ابن قتيبة / دار الفكر بيروت ، الجزء الثاني .

29. غريب القران الراغب الاصفهاني 502هـ / المكتبة التوفيقية / القاهرة مصر .

30. فقه اللغة وخصائص العربية / محمد المبارك .

31. لسان العرب لابن منظور / المجلد 1 مادة : دل ّ .

32. مباحث في علم اللغة والبحث اللغوي 2001م / دكتور نور الهدى لوشن / المكتبة الجامعية الأزاريطة الأسكندرية .

33. مروج الذهب ج مصر العربية / طبعة دار الأندلس ج ع .

34. معجم المترادفات والأضداد ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس –لبنان ، ط1 ، 2007م .

35. مقدمة بن خلدون / القاهرة الجزء 4ت 808هـ .

36. معجم الأدباء لأحمد الجرع / دار الضياء للنشر عمان / ط2/ت/1425.

37. موسوعة النحو والصرف والإعراب تأيف إميل بديع .

38. وفيات الأعيان / دكتور إحسان عباس / ج1 / دار الثقافة بيروت .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة

چ چ	البقرة	69	42
چۈ ۇ چ	البقرة	61	40
چډ ډ ډ ڈ ڈ ڈ چ	يوسف	99	40
چی ی ې ې چ	سبأ	14	40
چہ ھ ہ ھ ھچ	الحجرات	9	46
چئ ئد ی چ	الرحمن	66	41
چ چ	المدثر	42	46

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الشاعر	القافية	رقم الصفحة
وإذا تلْسـُ ذـُني ألسـُ نها بـَمـَوهـَو ـَن فـَقرهِ	طرفة	الراء	39

41	الألف	الأعشى	سيعَ ي لِبنان ثدي أم تقاسما أسهم راجٍ عوض لا تتفرق